المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

تتسم العلاقة بين الفلسفة واللغة بالضرورية والتبادلية فاللغة هى الوسيلة الممكنة للانسان للتعبير عن افكارة وصياغتها وبدونها تصبح الفلسفة مجرد خواطر فى عقل كل منا دون تواصل مع الاخرين ثم انها علاقة تبادلية لان اللغة هى التى تحدد الاطار الذى يستطيع فيه المفكر صياغة افكارة واعطائها جسدا تعيش فيه.

تؤثر مشكلات اللغة على الفليسوف فضطر للبحث فيها محاولا تقييم دورها الوظيفى وكيفية آدائها سواء فى مجال تخصصة او فى الحياة الانسانية ككل خاصة فى علاقة المعانى بالكلمات نظرا للتجدد الدائم للافكار ولكيفية التعبير عنها مما يستلزم تجددا مماثلا له فى الحياة اللغوية.

نظرا للتداخل السابق ذكرة فان الباحث الفلسفى لا يكون دخيلا على اقسام النقد والبلاغة والنحو والصرف للتعرف على جهود اللغويين والاستفادة منها ومشاركتهم فى محاولة حل الاشكاليات اللغوية خاصة وان الفلسفة قد عانت من عصور اضطهاد شبة مستمرة لن نكون مغالين اذا اضفنا الى اسبابها التقليدية كصعوبة الفكر الفلسفى سببا آخر وهو سوء الفهم الحاصل بين مفكرى الفلسفة وبين الحكام والعامةوالناتج عن صعوبة اللغة المستخدمة بمصطلحاتها ومفرداتها والتى اختلف على معانيها المفكرون انفسهم اضافة الى اختلاف المحتوى الفكرى الذى يتكون غالبا من معانى تجريدية يجب التعبير عنها بمفردات لغوية اساسها حسى اضافة لصعوبات الترجمة عن لغة اخرى فى مجال الفلسفة مما يؤدى للبحث والدراسةوالمقارنة بين خصائص اللغات لمحاولة حل اشكالية التفاوت فى الاداء الوظيفى والتعبيرى لكل لغة واذا كان الباحث الفلسفى ينشغل بطرق تعبيره فهو يتناول بالدراسة الظواهر التى تهم الكائن البشرى ولا شك وان اللغة هى وسيلة التواصل الاولى بين البشر ولهذا كانت محل بحث ودراسة كأداة تنفى عزلة الانسان وتعطية القدرة على التعبير عن ذاته وفهم الآخرين .

على ان اللغة قد اكتسبت اهمية اضافية فى القرن الحالى لـــدى المفكريـــن لسببين الاول هو التقدم الرهيب الذى وصلت اليه علوم اللغة اضافة الى ظـــهور فلاسفة التحليل اللغوى اللذين وجهوا كل جهودهم نحو اللغة للبحث فى منطقيـــة التعبير وكيفية توافقة مع الافكار والاشياء وبالتالى بدأ فى التكون مبحث جديد فى مجال الفلسفة يسمى بفلسفة اللغة ويختلف عن العلوم اللغوية والآخرى كعلم اللغـة المقارن الذى يناظر بين خصائص اللغات وفقه اللغة الذى يـــدرس النصـــوص القديمة الموروثة وعلم اللغة العام الذى يدرس ظواهر الكـــلام الانســـانى كتابـــة ونطقا وعلاقتها بالفكر الانسانى وكيفية النطـــق وعلاقتـــة بمفـــردات الكلمـــات (الحروف)وهو ما يسمى بعلم الفونيمات .

اهتم الباحثون العرب بعلاقة المنطق باللغة ولكن الاهتمام بمبحـــث فلســـفة اللغة كموضوع مستقل عن اشكاليات الفلسفة التقليدية لم يدخل حيز الاهتمام سوى فى الاونة الاخيرة وهو ما سبقنا الغرب اليه ولهذا وجب تحديد مفهوم فلسفة اللغة لكى نستطيع الاجابة عن تساؤلات مثل ما هى فلسفة اللغة؟وما هى موضوعاتـــة التى يدرسها ؟

يهدف فلاسفة اللغة الى دراسة المفردات اللغوية وتحليلها منطقيا للخروج بنتـــائج وجداول لغوية تحدد الدور الوظيفى المختلف للمفردة الواحدة بحســـب موقعـــها كارتباط الفعل والصفة فى جدول واحد حيث يرتبط باسم العلم ويبحـــث فلاســـفة اللغة فى العلاقة بين اللغة وبين العالم الخارجى فى محاولة للوصول الـــى لغـــة مثالية تكون عدد مفرداتها بعدد الاشياء الموجودة فى العالم وبحيث يتخلصون من اشكالية تعدد المعانى للكلمة الواحدة وتعدد المفردات للمعنى الواحد اضافة الـــى محاولة ربط الصورة المنطقية العقلية للمعنى بالصورة اللغويـــة (الجملـــة) فـــى محاولة للتخلص من تعقيدات اللغة وجعلها مجرد رموز رياضية لا مكان للخطـــأ فيها.

على ان الاشكالية الرئيسية التى واجهها المفكرون المعاصرون هى محاولـــة وضع نحو عام يمكن تطبيقة على جميع اللغات.

يخلط الباحثون بين مفهومين الاول وهو (فلسفة اللغة) وهو مبحث يقوم بدراسة الاشكاليات السابق ذكرها وبين فلسفة اللغة الفلسفية ونعنى به الدراسات التى يقوم بها الباحث للاشكاليات اللغوية فى المجال الفلسفى والمنطقى.

يشترك مبحث فلسفة اللغة مع علوم اللغة فى دراستة المجال الصرفى الذى يهتم بالصيغ اللغوية والمصطلح وفى المجال النحوى الذى يهتم بكيفية تركيب الجمل سواء فى اللغة المحلية او اللغات الاخرى وتعبيرها عن الفكر وفى علم الدلالة الذى يهتم بكيفية تسمية الاشياء والدلالة عليها والعلاقة بينهما وبين التصور الذهنى للانسان.

اهتم الباحثون فى المجال الفلسفى بدراسة كل العناصر المكونة للعمل الفلسفى وبتحديد ابعاد الاشكاليات ورؤية الفلاسفة لها وتعددت الابحاث عن المناهج المستخدمة لدى المفكرين فتطورت المناهج وتعدلت ولكن الاداه الرئيسية للبحث وهى اللغة لم تكن مادة للبحث بنفسى الاهمية التى تلقتها العناصر الآخرى ومن هنا تأتى اهمية اعادة قراءة تراثنا الفلسفى من منظور لغوى ودراسة رأى المفكرين فى الظاهرة اللغوية ثم بيان كيف طبقوا تلك الاراء اللغوية على كتاباتهم ودراسة المشكلات اللغوية التى تقابل كل امة ثم مقارنتها بأشكاليات اللغات المختلفة .

نتبين العديد من المسائل التى تحتاج للبحث وعلى رأسها مصدر اللغة ذاتها وكيف حصل الانسان عليها وما هى علاقة الدال بالمدلول وما علاقة الاثنان بالتصور الذهنى ولماذا تتعدد اللغات وتختلف فى قدراتها التعبيرية وكيف نضع تصورا لما ينبغى ان تكون عليه اللغة؟ وما هى القواعد التى نستطيع عن طريقها بيان مدى قدرة اللغة وتوافقها مع تصوراتنا واذا ماد خلناالى فلسفة اللغة الفلسفية تزايدت التساؤلات وتنوعت نضيف الى ما سبق تساؤلا عن علاقة الفنون الادبية المختلفة باللغة الفلسفية وعن علاقة المنطق باللغة وهل تغنى القدرة اللغوية عن الحقيقة او العلم كما تصور السوفسطائيون وتتزايد الاشكاليات اذا ما تعلقت مشكلات اللغة بالاديان ففى الدين الاسلامى على سبيل المثال يدخل النص

تشكل لنا كل تراثة الفلسفى وحلا لتلك الاشكالية كان على الباحث الالتجاء الى مؤلفات كبار الفلاسفة اليونانيين ومشاهيرهم محاولا ايجاد منهجية لبحثه من داخل كتابتهم فكان البحث فى فلسفة اللغه لدى اليونان مشكلا الباب الاول من البحث ومعتمدا على الترتيب التاريخى والتتابع لهم وبحيث نستطيع تبين مسار الآراء اللغوية لديهم وكيفية تطورها.

على العكس من الفلسفة اليونانية يحتوى الفكر الفلسفى الاسلامى على الكثير من ابحاث المفكرين العرب فى اشكاليات لغوية ولكنها تتنوع بحيث يمكن تصنيفها فى علوم اللغة المختلفة اضافة لتداخل الابحاث اللغوية لهؤلاء المفكرين مع علوم اخرى كالفقه والتفسير والحديث والفلسفة والمنطق وغيرها من العلوم فاصبح البحث فى فلسفة اللغة لدى واحد من فلاسفة الاسلام يعنى الدخول فى ابحاث فلسفية ودينية ومنطقية كحد ادنى وهو ما يشكل الباب الثانى فى البحث وقد اعتمد الباب الثانى من البحث على ركزتين الاولى هى التتابع الزمنى والتطور التاريخى للمفكرين الثانية وهى تمثيل كل الاتجاهات الفكرية لتشمل الفرق الكلامية والصوفية والشيعية اضافة الى الفلاسفة والمناطقة لنتبين علاقة الاراء الفكرية لتلك الاتجاهات باللغة والتعرف على كيفية استطاعه مفكرى الاسلام استيعاب الفكر الفلسفى وكيف استطاعوا التخلص من اشكالية المصطلح وهل ابتدعوا مصطلحات جديدة ام استخدموا مصطلحات قديمة بمعانى جديدة وهل استخدموا الفنون الادبية للتعبير عن فكرهم ام استخدموا المقال الكلاسيكى وكيف فسروا نشأة اللغة؟ واذا كان أرسطو قد اضطر للبحث اللغوى بسبب المنطق فما هو موقف العرب من علاقة المنطق باللغة هل استخدموها كأداة للتعبير المنطقى فقط. ترجع اهمية اللغة بحسب ما ارتأها المناطقة الارسطيين فى تعبيرها عن المفهوم وحلولها مكانه ولا بد لنا من ادراك المفاهيم والاتفاق عليها لغويا قبل الدخول لقضايا منطقية ام انه بامكاننا استخدام المنطق الرواقى الخالى من الكليات والمجردات وإن كان هذا يتتبعة القبول بشروطهم وفى علم الدلالة ينشأ تسائل آخر وهو لماذا تختلف قراءة الفلاسفة للنص الدينى عن قراءة اهل

الفقة والمتكلمين وكيف استطاعت جماعات الشيعة والمتصوفة تغيير معانى الكلمات لتتوافق مع منهجهم وما هو تبريرهم لذلك وهل الاشكاليات اللغوية الناشئة عن الدين الاسلامى تجد مثيلاتها فى الديانات السابقة على الاسلام ام انها مقصورة على الدين الاسلامى فقط وهو ما يجعلنا نتعرض للعهدين القديم والجديد لبيان كيفية تفسيرهما لنشأة اللغة وكيفية التعبير عن صفات الله وهل كانت بتعبيرات حسية ام مجردة وكيفية كلام الخالق وصدورة وامكانية رؤيته وهى امور لا يمكن ادراكها الا من خلال النص الدينى واتفاقنا على قواعد القراءة له ولا شك وان الديانة المسيحية هى احدى اهم الديانات المؤثرة فى الفكر العربى قبل ظهور الاسلام.

للتعرف على قيمة الجهد لدى بذله اليونانيون والعرب فى تأسيس مبحث فلسفة اللغة ومعرفة كيف وضع المعاصرون حلولا للاشكاليات القديمة وما هى التساؤلات الجديدة التى وضعوها كان لزاما علينا التعرض لفلسفة اللغة الحديثة والمعاصرة ويصبح لدينا تصورات عاما عن منشأ فلسفة اللغة وتطويرة

يتكون هذا البحث من ثلاث ابواب اضافة للمقدمة والخاتمة ويتكون الباب الاول من ثلاث فصول الاول فيها يتعرض لمرحلة ما قبل افلاطون بداية من هيراقليطس الذى حاول التوفيق بين طابع فكرة القائم على الصيرورة والتغير الدائم بين الأضداد داخل اللوغوس الكلى وبين اللغه التى صبغها بخصائص عالمه فجمع بين المتضادات داخل الجملة الواحدة التى تمثل اللوغوس ومنه بدأت فكرة تعالى الفيلسوف وغموضه عن مستوى فكر العامه فكانت كلماته ذات جو سحرى غامض ، ثم جاء من بعدة بارميندس الذى استخدم الشعر للتعبير الفلسفى بطريقة رمزية اسطورية كانت تستخدم فى الملاحم اليونانية وكانت النقلة الكبرى فى فلسفة اللغة اليونانية بظهور السوفسطائين فيتعرض الباحث بجهودهم فى تأسيس علوم النحو والبلاغة والدلالة اضافة الى تطوير الاداء اللغوى فى الخطابة والمحاورة واثارة النقاش حول الدور الغائى للغة فى العالم ثم يتعرض الباحث لجهود ايسوكراتيس وسقراط فى الرد على آراء السوفسطائين اللغوية

حيث قام ايسوكراتيس بادخال العامل التربوى والثقافى العـــام كشـــرط اساســـى للإستخدمات اللغوية إضافة لوضعة للشروط الواجب توافرها فى المتعلـــم للغـــة وأوضح سقراط ان اللغة وسيلة لخدمة المعرفة للمجتمع لا غاية لتحقيق الاهـداف الفردية ورفض المتاجرة فى اللغة كعلم وادخل علم النفس فى اللغة بتوضيـــح ان معنى الكلمة يتحدد وفقا لنوع المتكلم والمتلقى والموضوع المدروس وفى الفصـل الثانى يقدم الباحث الجهود الافلاطونيه فى نشأة اللغة وكيفية تكونها فوضع نظرية تبين طبيعية اللغة وكيفية قيام المشرعين باختيار الكلمات بحسب طبيعـــة الشـــئ المراد تسميتة وكيف يمكن تجنب الخطأ فى التسمية ثم بين علاقة اللغة بمبحـــث المعرفة حيث تبدأ المعرفة بتعريف الشئ اى باطلاق مسمى عليه ثم تعريفه لفظيا بشرح معناه بالكلمات ثم بعد ذلك نتخلص من الكلمات لتكون المعرفة الحسية ثـم ارقى درجات المعرفة وهى العقلية وفى الفصل الثالث يتعرض الباحث للجـــهود الارسطية حيث قدم ارسطو دراسة شاملة للغة كظاهرة كونية من حيث الصـــوت ففرق بين الاصوات الانسانية وغيرها من الاصوات ثم قدم دراساتة فى اســـاليب التعبيروأنواعها كالخطابة والشعر والجدل فوضع لها شروطها وأماكن استخدامها وحددا اللغة التى يجب استخدامها فى المجال الفلسفى وقدم كتاباتة نموذجا للمقـــال الكلاسيكى الفلسفى الذى لا زال يستخدم حتى اليوم وأخـــيرا الجـــهود الروافيـــة وتعريفاتهم الدلالية ونظرية اللوجوس التى امتدت من بعدهم وكيف تأثرت اللغـــة بمنطقهم وتفرقتهم بين نوعين من الكلمات النفس والمنطوق.

يتكون الباب الثانى من تمهيد ومبحثين وفى التمهيد نتعرض لبدايات فلسفة اللغة العربية بتقدمهم فى الشعر الخطابة واتصالهم للثقافات اليونانية والفارســـية والرومية اضافة لتعرض الباحث للتفسير الانجيلى لنشأة اللغة وتغـــير نصـــوص العهدين القديم والجديد من حيث التشبية والتجسيم أخذوا النص الدين على ظاهرة فأثبتوا ان كلام الله وعلمه غير مخلوق وان النص ظاهر بلا بـــاطن ولا دخـــل للعقل والقياس لمعرفة الله وتسميتة وفهموا السببية بطريقتهم. على العكـــس مـــن الشيعة اللذين بحثوا فى اسرار الحروف والآيات دون دليـــل ســـوئ احـــاديث

مدسوسة حاولوا بها اثبات تفسيراتهم المذهبية وحصولهم على العلم الالهى وبهذا اكتسب النص الدينى غموضا بحيث لا يفهمة الا اهل البيت وأوليائهم ويرى الشيعة ان اللغة توقيفية وانه لا يمكن الابتداع فيها ولكن الاشتقاق فقط لان اصلها الهى وهو ما يتفق عليه اخوان الصفا ولكنهم يفسرون نشأة اللغة بربطها بالكواكب ثم يقدمون فى رسائلهم ابحاثا فى كيفية خروج الصوت الادمى وعلاقة اللفظ بالمعنى وتشبيههما بالروح والجسد وشرحهم لمعنى البلاغة بانها ليست حسن الصوت وحلاوة المنطق وإنما هى افهام المعنى دون اسهاب ولا ايجاز وعلى العكس منهم كانت فرق الصوفية التى استخدمت اللغة العادية للتعامل مع البشر ثم لغة خاصة ذات مدلولات مغايرة لمعناها المعروف للتواصل فيها بينهم ولذا نشأ لديهم علم دلالة خاص لا يعرفة الا الاولياء والمريدين ويتعرض الباحث لمدرسة المعتزلة التى اثبتت انه لا علاقة بين الاسم والمسمى لان هناك انفصام تام بينهما (وهو ما توصل الية دى سوسير مؤخرا) وأثبتوا ان اللغة اصطلاح وبذا يمكن تعديلها وتطويرها عن طريق الجماعة لا الفرد واهتموا بالتعبيرات اللغوية القائمة على المجاز والاستعارة والتشبية لحاجتهم للتأويل واثبات قواعد مذهبهم وفى الفصل الثانى يتعرض الباحث لجهود فلاسفه الاسلام بدايه من جابر بن حيان ودراسته لنشأة اللغه وطبيعتها ووضعه لأول قاموس فلسفى ثم يتعرض الباحث لجهود الكندى فى مجال فلسفه اللغه أضافة الى جهود الفارابى الذى تخطى خطأ استاذة بتفضيل المنطق على النحو فرأى الفارابى انها علاقة تكاملية حيث يقوم المنطق باعطاء قواعد النطق الداخلى ويعطى النحو قوانين النطق الخارجى ثم بحث الفارابى فى الاستخدامات المختلفة لحروف الجر بحسب وضعها فى الجملة وكان مترجما وشارحا ولهذا تنبه الاشكالية المصطلح فنادى بضرورة ابتداع مصطلحات جديدة وبنقل اللفظ القديم لمعنى جديد لامكانية التعبير وابتدع المصدر الصناعى فى اللغة ثم يتعرض الباحث لجهود بن سينا الذى راى اللغة كحامل رسائل للعقول وبحث عن دقة التعبير بتخصيص الكلمات وبحث فى كيفية خروج الاصوات من الناحية التشريحية ورأى فى النص الدينى رموزا

واشارات لا يفهمها العامة ودروس علم الفونولوجى وظاهرة التطابق الصوتى بين اللغات وفرق بين الصورة الذهنية المجردة للحروف وبين تحققها حين النطق بها وحاول ايجاد لغة رمزية للمنطق للابتعاد عن تعقيدات اللغة وتنبه الى صعوبة التعريف نظرا لتعددها بحسب العلم المستخدم فيه المصطلح واستخدم اللغة بصورة دقيقة واضحة فى علوم المنطق والفلسفة ثم استخدمها بالاشارات والرموز الغامضة فى مجال التصوف مما سبب اختلاف نوعية اللغة بحسب طبيعة الموضوع المراد دراسته لدى بن سينا.

يقدم الباحث نموذجا فريدا فى مواقفة الفكرية وهو الغزالى الذى اثبت امكان اصطلاحية اللغة او توقيفيتها وانتقد لغة الفلاسفة المعقدة وأخرج عالم اللغة من دائرة التأويل لانه علم نورانى يأتى كهبه من الله وأن عابه اهمال الدور الجمالى للتعبير اللغوى ثم يختتم الباحث الباب الثانى بابن رشد الذى اثبت تنوع المعانى للنص الواحد بحسب نوعية العقلية القارئة واهتمامة بالمصطلح الفلسفى وشرحة لمقالة الدلتا الارسطية

وفى الباب الثالث يقدم الباحث الاتجاهات المتباينة فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة حيث يتعرض لاراء فلاسفة القرون الاربع الماضية اللغوية وانتقادهم الشديد لاستخدامات الفلاسفة القدماء اللغوية ومحاولة ايجاد لغة رياضية دقيقة انتهت الى ظهور مدرسة التحليل اللغوى المعاصر اضافة الى محاولتهم تطبيق قواعد المنطق على أجزاء اللغة ذلك اضافة الى بيان كيف استطاعت المدارس الفلسفية المعاصرة استخدام اللغة للتعبير عن فكرها لغويا كمدرسة الوجودية والنبوية:

مما سبق نتبين اهمية البحث واهدافة فى النقاط الاتية:

-التعرف الى جهود فلاسفة اليونان والعرب فى مجال فلسفة اللغة

-بيان مدى صلة التساؤلات اليونانية والعربية فى فلسفة اللغة مع مثيلتها المعاصرة

-بيان علاقة اللغة بالمنطق والفلسفة ومدى تأثير كل مجال على الاخر